ودائما ..
عمار يا مصر

ونحن دائماً نفكر فى الأسباب التى اخذتنا الى ما نحن فيه من واقع عمراني.. ولأننا جمعياً متفقون على أن العمارة والعمران بمعطياته هو انعكاس للواقع الثقافي الذي نعيشه لفت نظري ما ذكره الاستاذ محمد سلماوى فى حواراته مع فخر مصر الأديب الكبير نجيب محفوظ عن المرأة فى حياته وما ذكره الاديب الكبير من أن أمه الأمية هي التي اخذته لزيارة متحف الاثار المصرية.. وقد تذكرت عندما قرأت ذلك اول زيارة لى للقاهرة مع والدى– غير الجامعي – رحمة الله فى اوائل أربعينيات هذا القرن وانه أخذني وأخوتي الى زيارة اهل البيت و الى الاهرام وابى الهول ومتحف الاثار المصرية ومساجد القاهرة القديمة ..ولازلت اذكر خادم مسجد ابن طولون " الذى لم أزره منذ هذه الزيارة , و هو يشرح كيف أدخل أحمد بن طولون أسلوب بناء جديد و كيف أن تشكيل كل شباك من شبابيكه الجصية مختلف فى تصميمة عن الاخر ومئذنة المسجد الذى نقلها من سمر قند ولازت أذكر أيضاً كتاب التاريخ فى المدرسة الابتدائية و كيف كان به من الرسومات الملونة عن تاريخ مصر القديمة ما يجعله جذاباً وتنتقل معي الذاكرة إلى بداية السبعينيات من هذا القرن عندما كنت فى مدينه لندن وقد بدا توت عنخ امون زياره عواصم العالم التى اصبها جنون حب مصر و التعرف على مصر وما سمى فى ذلك الوقت " الأيجبتوفوبيا " وسألني زميل هندي ونحن نمر أمام طوابير المنتظرين لمشاهدة توت عنخ امون عن الاسرة و العصر الذى كان يحكم فيها مصر هذا الفرعون الصغير وخجلت وأنا اجد نفسى جاهلا تاريخ بلدى بالصورة التي تجعلني ارد عليه الرد العلمي ...أذكر كل ذلك وانا أتساءل ..ما هو شكل كتاب التاريخ الذى يتعلم منه ابناؤنا الان .. وكم هو جذاب للعلم والتعليم؟! ما هو برنامج رحلات التثقيف التى يقوم بها تلاميذ مصر وطلابها حتى المستوى الجامعي لتراثنا المصري ؟!كيف يمكن ان يتعايش أبناؤنا تاريخ مصر حتى يستشعروا قيمة الأرض التى عمرها الأجداد ويفخروا بوجودهم فوقها بدل ان يرددوا فقط اننا أصحاب حضارة سبعة ألاف سنه دون ان يعرفوا بعض تفاصيلها ؟!المعرفة اساس كل عطاء.. وعمران مصر فى حاجة إلى عطاء أبنائها.. ليكون عمرانا ممتدا لعمران وحضارة سابقة.. ودائماً عمار يا مصر.